Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يكاد الدارسون يجمعون على أن مىّ التى جنّ بها الرافعى حبّا لم تبادله هذا الحب، أو أن صداقتها له أو علاقتها به لم تَرْقَ يومًا إلى منزلة الحب. والتكييف الصحيح لتلك العلاقة أنها كانت علاقة حب من قبل الرافعى، وعلاقة إعجاب شخصى وأدبى برىء من قبل مىّ. كان الرافعى ضحية سحر تلك المرأة وجاذبيتها وهما خاصتان أشعلتا النار فى صدور الكثير من رواد مجلسها. ولكن الفرق بين الرافعى وبين أولئك الرواد الآخرين لمجلسها، أن الرافعى انهار أمام سحرها وجاذبيتها، فى حين كان الآخرون أكثر منه قدرة على التماسك. وكانت مىّ تقدر فى الرافعى مزايا كثيرة منها علمه الغزيز، ولكن الآخرين، أو بعضهم على الأقل، كانوا أكثر قدرة منه على تحريك بعض لواعجها ومواجدها، وفى طليعة هؤلاء عباس محمود العقاد وولى الدين يكن.

كان الشيخ مصطفى صادق الرافعى أحد الأدباء الكبار زمن تألق مىّ وقد اشتهر بكتابه المهم عن تاريخ الأدب العربى، كما كان له حضور مؤثر فى الحياة الأدبية المصرية، ودخل مرارًا فى معارك قلمية عنيفة ضد طه حسين والعقاد وسواهما.

ويبدو أن جملة عوامل كانت تجعله يقصّر فى السباق للظفر بقلب مى منها أوضاعه الشخصية والعائلية. فالرافعى رغم مقامه الأدبى الرفيع لم يكن له مثل هذا المقام الاجتماعى الرفيع إذ بقى طيلة حياته مجرد كاتب فى محكمة فى مدينة المنصورة، ومىّ كانت معروفة بضعفها إزاء المقامات والألقاب. كما أن شخصية هذا «العاشق» كانت تشكو من عيوب أخرى. فهو مريض شبه دائم، متطير، شديد الحساسية، يغضب لأقل بادرة. فإذا لم تعره مىّ اهتمامها فى المجلس، وأعارت غيره هذا الاهتمام، ولى هاربًا واختفى من مجلسها عدة أسابيع أو أشهر حتى تتصل هى به وتراضيه. وكان الرافعى متطيراً يؤمن بالجن والعفاريت ويمضى أيامًا فى غرفته لا يغادرها. ثم إنه كان قليل السمع. وكانت له عائلة مؤلفة من عدة بنين وبنات. وكلها أسباب كانت تحول دون أن تسير مى فى علاقة عاطفية مع شخص لا تشجع ظروفه على إقامة علاقة حب أو زواج كما كان هو يتمنى. والأخبار تجمع على أن الرافعى فكر فى الزواج منها وجَعْلها ضرة لزوجته.

ولا شك أن مىّ لم تكن فى وارد الزواج من الرافعى واتخاذ موقع الضرة من زوجة أخرى له. فقد كانت فتاةً «جاوز فرط التزمت فى طويتها حدّه»، فتاة كانت